ويُطرُ نصحَهُ بصدورِ شعبٍ فينمشُ ضمنها ديناً مكينا
تحذناه عن الاجدادِ إرثاً ونورثهُ اذا متنا بنينا
خَتَمْنَا على القلوب بهِ وهذا شعارُ بنيكَ أنّى يظهرونا
وصبغةُ كاهنٍ ان شئتَ يُدعى بلِ النخرِ خادمكَ الامينا

الخوري الياس الحايك

قانون

الوزير الاعظم في خلافة بني عثمان

للطغي باشا وزير السلطان سليمان الكبير

تَوطِئَة

بين المخطوطات التي خلّفها الاديب الحلبي والكتبي المرحوم احمد وهبي فحصلت عليها مكتبتنا الشرقيّة بعد وفاتهِ كتاب نفيس عنوانهُ « قانون بني عثمان » مجلّد مجلد اسود متين على صفحتيهِ ولسانهِ نقوش ذهبيّة طولهُ ٢٢ سنتي في عرض ١٤ س وهو يتألّف من ٢٩ صحيفة ومكتوب بخطّ مُشرق غاية في الوضوح على ورق صفيق. واسم المؤلف لم يُذكر لا في صدر الكتاب ولا في اثناء الكلام وعلى ظنّنا انّهُ الكتاب التركي المرقوم في مكتبة ڤينة عاصمة النمسة بعدد ١٨١٨ (Flügel : *Die arab., pers. u. türk. HSS. z. Wien*, III, 252) والمدعو هناك « قانون نامهٔ احمد خان » اي قانون السلطان احمد الاوّل المالك من السنة ١٠١٢ الى ١٠٢٦ه (١٦٠٣—١٦١٧م) « من جمع مؤذن زاده عين علي باشارة الوزير مراد للسلطان احمد خان». وقد جاء في آخر نسختنا العربيّة ما نصُّهُ الحرفيّ:

« وكان الفراغ من نسخها في اثنين وعشرين يوماً خلت من شهر ذي الحجّة الحرام ختام سنة تسعة واربعين ومائة والف (١٧٣٧م) على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي لطف ربّهِ القدير خليفة ابن احمد بن محمّد غفر الله لهُ ولوالديهِ ولجميع المسلمين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين امين »

والكتاب قسمان مختلفان القسم الاوّل (ص١ — ٧٤) يتضمّن قانون بني عثمان ونظام دواوين دولتهم سنة ١٠١٨ ﻫ (١٦٠٩م) يقال فيه انّ المؤلف قضى « مدّة في خدمة امانة الدفتر الخاقاني » واطّلع على امور الدولة فجمعها في رسالة واهداها الى مراد باشا . والكتاب يُقسم الى اربع مراتب : « المرتبة الاولى في حصر العساكر المنصورة الخيّالة والمشاة ايش عدّتهم وايش قدر لهم من الطوفة وايش يخصّهم من الوظائف يوميّ وسنويّ . والمرتبة الثانية في معرفة عمارة البحر وما فيها من الرؤساء واللاوند والترسخانة وايش قدر وظائفهم . المرتبة الثالثة في بيان حاشية الملك نصره الله الذي لم يفارقونهُ (كذا) سفرًا ولا حضرًا . المرتبة الرابعة في معرفة الاغاوات والذين يأخذون المشاهرات والعلمان الذي (كذا) داخل السرايا العامرة وكم تكون عدّتهم " . ثمّ يقسم كلّ مرتبة الى فصول ويتتبع وظائفها رتبةً رتبةً وايالةً ايالة حتّى وظائف كتاب الدواوين والاطبّاء والمنجمين والبازداريّة والخدّام والخيّاطين والطبّاخين وجميع اهل الحرف . امّا القسم الثاني وهو الذي احببنا نشرهُ هنا فاسمهُ في التركيّة « آصف نامه » وهو يحتوي قانون الوزارة العظمى وضعهُ الوزير الاعظم لطفي باشا . فالمذكور كان متجنّدًا في العساكر الهمايونيّة ثمّ تقلّب في الرتب حتّى رُقّي الى منصب بكلربك اي رئيس الضبّاط (Capitaine des gardes) بعد مصطفى باشا وقُلّد الوزارة ثمّ أُرسل بصفة سرعسكر اي كبير القوّاد الى محاربة البندقيّة في معاملة پولية (La Pouille) وجزيرة كورفو . ثمّ تغيّر عليه السلطان مدّة فعزلهُ وأما توفّي مصطفى باشا سنة ٩٤٥ ﻫ (١٥٣٨م) نصبهُ مكانهُ بصفة وزير ثانٍ حتّى تصدّر في الوزارة العظمى الى السنة ٩٤٨ (١٥٤١) فأُحيل على التقاعد وتوفي بأجله بعد قليل سنة ٩٥٠ (١٥٤٣) . ولطفي باشا بعض كتب ألّفها بالتركيّة منها كتاب « قانون نامهٔ عثمانيّه » ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٤ : ٥٠٢) ولعلّ بينهُ وبين كتابنا الموصوف آنفًا علاقةً . ومنها كتاب تواريخ آل عثمان منهُ نسخة في مكتبة ڤينة . وكتاب المسائل في الفروع ذكرهُ الحاج خليفة (٣ : ٥٣٩) . وهذا الكتاب « آصف نامه » الذي منهُ بالتركيّة نسختان في ڤينّة (Flugel, II, 78 et 226) امّا الترجمة العربيّة فهي بسيطة قريبة من اللغة العاميّة كثيرة الالفاظ التركيّة تركناها على اصلها وقد اصلحنا فقط بين هلالين بعض اغلاطها ل . ش

(الصفحة 75) قانون لطفي باشا

والحمد لله وحدهُ والصلاة والسلام على سيّد المرسلين
وحبيب رب العالمين سيّدنا محمد صلعم

لمَّا بعد يقول راجي عفو ربّهِ القدير لطفي باشا الوزير بأني خادم الدولة العثمانيَّة من عصر المرحوم بايزيد خان (١ وحرتُ غرس نعمتهم وداعي دولتهم. ولمَّا كنتُ في الحرم الخاصّ في الداخل بعون الله تعالى حصلتْ غاية المعرفة والكمالات. وفي جلوس السلطان سليم (٢ طلعتُ من الجوخدارية (٣ الى الخارج بخمسين عثماني (٤ متفرّقة. ثمَّ بعدهُ صرتُ جشنكير باشي (٥ ثمَّ قبوجي باشي (٦ ثمَّ مير علم (٧. وبعدهُ يسَّر (الله) لي سنجق قسطموني (٨. ثمَّ بعدهُ بكلربكيَّة قرمان (٩. وبعدهُ بكلربكيَّة اناطولي (١٠ ثمَّ بعد ذلك يسَّر الله لي الوزارة العظمى في زمن السلطان سليمان (١١

وبعد خروجي من السراية العامرة عاشرتُ العلماء والفقهاء والصلحاء والظرفاء واصطحبتُ معهم وحصَّلتُ جملة علوم ولمَّا حضرتُ سلطان البرّين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين اعظم السلاطين واكرم الخواقين (١٢ ناصر عباد الله حامي بلاد الله

---

١) هو بايزيد الثاني تولَّى السلطنة سنة ٨٨٦ (١٤٨١) الى ٩١٨ (١٥١٢)
٢) هو سليم الاوَّل فاتح مصر والشام تولَّى الامر سنة ٩١٨ (١٥١٢) وملك تسع سنين
٣) اي من جمهور الخدَّام. اصلها من « جوخ » بمعنى الجمهور و« دار » لفظة التبة
٤) العثماني احد النقود النحاسيَّة الجارية في الدولة التركيَّة كان كالقرش يتّفق في عهدنا وقد اختلف ثمنهُ مرارًا
٥) الجشنكير او الجشنيكير هو الخادم الموكل بطعام السلطان والوزراء اصلهُ من « جشني » بمعنى الذوق لانهُ يذوق الطعام قبل ان يقدّمهُ لمولاه
٦) القبوجي باشي الحاجب الكبير من « قبو » اي باب
٧) المير علم او امير العلم كان الحامل في الحروب راية رسول الاسلام
٨) السنجق اللواء والايالة. وقسطموني احدى ولايات الدولة العليَّة
٩) البكلربك سيّد السادة يراد بهِ الوالي الكبير ١٠) اي الاناضول
١١) هو سليمان الكبير المتولي السلطنة من السنة ٩٢٦ الى ٩٧٤ (١٥٢٠–١٥٦٦)
١٢) جمع خاقان وهو الملك

المغازي (الغازي) في سبيل الله السلطان سليمان أنعم عليَّ بالوزارة العظمى فرأيت تغيُّر في الديوان العالي بعض قوانين كنتُ اعهدها في الاوَّل (76) فاحتجتُ اني وضعتُ وحرَّرتُ هذه الرسالة لينتفع بها كلُّ من جلس بعدي في الصدر العالي من الوزراء ذوي المعالي وسمَّيتها « آصف نامه » (١ حتَّى اذ تقرَّرت الوزارة على احد من الاخوان يعمل بها ولا ينساني من الدعاء ورتَّبتُها على اربعة ابواب

الباب الاوَّل كيف يحتاج حركة الوزير الاعظم وسلوكهُ واخلاقهُ وكيف تكون معاملتهُ مع السلطان

الباب الثاني في تدبير السفر

الباب الثالث في تدبير الخزينة

الباب الرابع في تدبير الرعايا

لمَّا حصلت لي العناية الازليَّة وتقلَّدتُ الوزارة العظمى رأيت احوال الديوان العالي غير منتظم فشمَّرتُ عن ساق الجدّ والاهتمام ورتَّبتُه سبعة اعوام ثمَّ بعد ذلك بسبب غرض المنافقين لاسيما لاخلِّص نفسي من كيد النساء ومكرهم (كذا) فرغتُ من الوزارة وتوجَّهتُ الى ناحية ادرنة (٢ الى الجختلك (٣ الذي لي هناك واقمتُ فيهِ بالراحة وفراغ البال والخاطر ادعو الى الله سبحانهُ وتعالى باصلاح حالي واحوال العباد مع علمي انَّ هذه الدنيا سريعة الزوال وقريبة الانتقال فالعاقل الفطن اللبيب يكون (77) منها على حذر . ونسأل الله الكريم المنَّان ان يحفظ ملك بني عثمان من اخطار الزمان وعين كلّ حاسد وشيطان

الباب الاول

في آداب واخلاق الوزير الاعظم وكيف يحتاج (ان) يكون وكيف تكون معاملتهُ مع السلطان

اقول وبالله التوفيق بان يحتاج كلّ من ولي الوزارة المذكورة (ان) لا يكون عندهُ غرض الى احد . وكلّ شيء يفعلهُ يقصد بهِ وجه الله تعالى ويكون عملهُ لله في

١) « آصف نامه » اي كتاب آصف اشارة الى حكمة آصف الذي زعم العرب انهُ كان وزيرًا لسليمان يجاري سيِّده حكمةً

٢) ادرنة هي حاضرة الرومللي (Andrinople) ٣) الجختلك هو البستان وارض الخراثة

الله لأن ما فيهِ (لانهُ لا يوجد) منصب اعلى من درجة الوزارة حتَّى انهُ يرقاهُ (يرقاها) ولا يكتم كلمة الحقّ ويقولها قدّام الملك كما هي. والامور التي تقع بين الوزير والملك يحتاج انها (ألّا) يظهر عليها احد حتَّى ان الوزراء ايضاً لا يشعرون (كذا) عليها

ونورد حكاية مناسبة الى هـذا المعنى وهو انَّ في زمن المرحوم سلطان سليم العادل الغازي (الغزي) كان أطلع على عقـل بيري باشا (١ الدفتردار ورآه اهلاً للوزارة العظمى فقلّدهُ اياها . فيوم (فيوماً) من الأيام وقت العصر استدعاه الملك لاجل المشورة على امر خفيّ فامتثل الامر الشريف ودخل الى السراية العامرة واجتمع بالملك وبعد فراغهم من المشورة عاد الى الديوان فسألهُ مسيح باشا (٢ احد الوزراء قائلاً لهم (لهُ): في اي شيءٍ امتازك الملك ولأيّ خصوص ارسل (78) طلبك؟. فبسبب تهجّمهِ على مثل هذا السؤال وبمشاهدة قلّة الادب منهُ كسر حرمتهُ واراد ان يعرض الى الملك في عزلهِ فشفعوا فيهِ بقيّة الوزراء حتَّى انهُ عفا عنهُ

واما الذي يجب على الملك (فان) لا يكثر المرج والاختلاط مع النـدماء والمصاحبين وحقيق انَ الملوك ما (لا) تكون بلا ندماء لكن لا يكثر من الخلطة معهم. ويجب على الندماء ايضاً اذا حصل لهم التفات من الملك (ان) يقنعوا بالذي يعطيهِ لهم وباخلع السنيّة ولا يقارشوا (٣ امور الناس بل يكونوا في صالح نفسهم. ويجب على الملك اذا عرض لهُ الوزير الاعظم في امر ان لا يسفّهه ولا يردّ كلامهُ

وايضاً الوزير يتفقّد حاشية الملك ويعطي كلّ احد بمنصب (منصباً) على حسب مقامهِ حتَّى لا يحتاج الى احد. ويكون مثل الطبيب الحاذق الذي يعطي لكل احد دواءهُ على قدر مزاجهِ وفي المحاربة اذا شاهد شجاعة من احد في طائفة العسكريّة يرقّيهِ ويزيد وضيفتهُ (وظيفتهُ). ولا يعطي الى جماعتهِ واتباعهِ زعامات (٤ بل

---

١) بيري باشا المذكور صار بعد ذلك وزيراً اعظم في ايام السلطان سليمان الكبير وصحبهُ في حرب بلغراد سنة ٩٢٧ (١٥٢١) ثم عُزل من منصبهِ سنة ٩٢٩ (١٥٢٣)

٢) مسيح باشا خدم محمّد الثاني فتح القسطنطينيّة فاتخذهُ كوزيرهِ الاعظم وارسلهُ الى رودس ليفتحها فلم ينجح وعُزل. كانت وفاتهُ سنة ٩٠٦ (١٥٠٠)

٣) من الالفاظ العاميّة. مأخوذ من قولهم « قرّش بين القوم » اذا حرّش واغرى

٤) الزعامة في عرف اهل ذلك الزمان الدلوقة والاقطاعة (fief)

يكفيهم بالتيارات (١ وان اعطاهم يكون اعطاؤهُ لهم شيئاً (شيئاً) يستر رَمَقهم ولا يضم سيفين (٢ وثلاثة الى بعضها ولا يعطي اولاق (٣ امر (امرًا) لاجل تغيير دواب (79) في الطريق الـذي قاصدهُ من خاصات الدفتردار (٤ والنيشنجي (٥ لأنَّ ما في حكم بني عثمان اوخم ولا انجس من قضيَّة الاولاق وهلاكهم (وإهلاكهم) لدوابّ النـاس بل اذا كان امر مهمّ لاجل اصلاح امور السلطنة العليَّة اذا أُعطي اولاق امر (امرًا) ما فيـه بأس لانَّ بهذا الشيْ تحصل راحة الى الفقراء من تسليط الاولاق عليهم وأخـذ دوابّهم وإهلاكها . وفي حال وزارتي وضعتُ في غالب المنـازل دوابّ برسم الاولاق

وكذلك اذا وقع شيْ لبيت وما يوجد لهُ وارث يحتـاج ان يُحطّ على طريق الوديعة في الابواب الى ان يظهر لذلك الرزق وارث فان طالت المـدَّة وما ظهر لهُ طالب يبقى يوضع في الخزينة . والفقير في زمن وزارتي اذا وقع رزق ميّت أُبقيه سبع سنين في الامانة الى ان يظهر لهُ وارث اضيفهُ (والّا اضيفهُ) الى الخزينة لأنَّ خلط اموال الناس بالظلم الى الخزينة السلطانيَّة من غير وجه دليلٌ على زوال ذلك الملك

وينبغي ان يُولّى على طائفة القول اغا (٦ ضابط يكون صاحب معقول . وكذلك كتبَتُهم يكونوا اهـل فهم وفراسة ويوصيهم في ضبط العسكر لانهُ اذا كان العسكر مضبوط (مضبوطاً) يحصل راحة للوزير

ويجب على (الوزير) الاعظم ان يُفهم (80) الملك عن كلّ شيْ فيه صلاح الدولة والسداد ولا يتوقّف في ذلك ولا يتوهّم من عَزْل ولا من غضب اذ اظهر كلمة الحقّ . ويكون مواظب (مواظباً) على الصلاة (الصلوات) الخمس في الجمعة في منزله . ويكون بابهُ مفتوح (مفتوحاً) لاجل مصالح النـاس ويكون الاجتماع بهِ سهل (سهلًا) غير عسير . ولا يكون عندهُ غرض بـل يكون دائماً في تطييب خواطر الناس

---

١) إي يكافئهم والتيار معاش يُعطى خصوصاً لقدماء الجند لا يتجاوز عشرين ألف عثماني

٢) يُراد بالسيف الولاية ٣) الاولاق الخيّال صاحب البريد ٤) كانت وظيفة الدفتردار ان يتولّى بمؤونة الاستانة ٥) النيشنجي والشاشي هو كالمهردار وصاحب الختم الشاهاني

٦) القول آغا او القول اغاسي هو رئيس البريد والضابط المتوكل على الحرس

ويحتاج اذا وقع خائن او سارق لا يفديهِ بمال بل يقاصصهُ (يقاصُّهُ) على قدر جرمهِ لانَّ الرشوة الى اصحاب المناصب مرض من غير علاج . واماً اذا احدًا (احد) من محبيهِ ذوي الاقتدار هاداهُ بشيٍّ لهُ (فلهُ) ان يقبلهُ . واماً الرشوة والبرطيل والعياذ بالله امر (فأمر) مشكل وداء ما لهُ دواء.

والوزير الاعظم خاصَّة المختصّ بهِ (١ اثنا عشر كزَّة (٢ يدخل لهُ منهُ مقدار عشرين حمل (حملًا) ويجيئهُ هدايا من امراء الاكراد ومارة (وإمارة) الاطراف شيٌ بجملين وثلاثة مثل خيل وقماش وغيرهِ فيكون مدخولهُ في السنة اربعة وعشرين حمل (حملًا) . والفقير بحمد الله تعالى في ايَّام الدولة العثمانيَّة هذا الشيٌ رأيتهُ يكفي لأنَّ كلّ سنة لمطبخي ومهمَّات بيتي ولصار في خمسة عشر حمل (حملًا) ويتصدَّق (والتصدَّق) بخمس (بخمسة) احمال وخمس (خمسة) احمال توضع في خزينتي . ومن اموال الغنائم ومن البكلربكيَّة (٣ (81) الذي اتحقَّق انهُ وجه حلّ مثل رسوم اعشار وكلّ شيٌ يجيئني اتصدَّق بهِ واصرفهُ الى وجه الخيرات . فالحمد لله الذي اكرمنا ومتَّعنا . واماً طريق الطمع فانَّهُ طريق قبيح ما لهُ غاية وفي القنع غناية لانَّ القناعة كنز لا يفنى وفيها انواع المنافع اللهمَّ ارزقنا القناعة

ويحتاج الوزير الاعظم (ان) تكون اوقاتهُ في مهمَّات السلطنة ومصالحها ولا يليق لهُ ان يتعاطى اللهو وسماع الآلات المطربة والاشتغال بها . ويحتاج ان يكون في المجلس ارباب المناصب كلّ من هو (كذا) يعرف موضعهُ ومقامهُ . لانَّ البكلربكيَّة تحت الوزراء . ودفتردارية المال فوق السناجق (٤ واغاوات الركاب (٥ . وكذلك آغة الينكجاريَّة (٦ الكبير . وبعدهُ مير علم . وبعدهُ قپوجي باشي (٧ .

---

١) اي مدخلهُ ٢) اكزّ وزن اربعين اردبًّا . اما الحمل فلا نعرف قدرهُ بالتدقيق

٣) البكلربك امير الامراء وكان هذا الاسم يطلق على اصحاب الولايات الكبار لاسيما الثلاث الممتازة الروملي والاناضول والشام

٤) السنجق والسنجاق العَلَم ويراد بهِ اللواء والمتصرّفيَّة

٥) ويُدعَون الركابداريَّة وهم الامراء الذين يسندون الركابات عند ركوب السلطان

٦) الينكجاريَّة (Janissaires) فرقة كانت تقوم بحراسة السلطان . أُبطلت في عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦

٧) القپوجي باشي اي الحاجب الاكبر (Grand Chambellan)

وبعده مير آخور (١ . وبعده جاقرجي باشي (٢ وجشنكير باشي (٣ واغاوات البلوكات (٤ . واما الدفتردارية يجلسوا (فيجلسون) فوق الناشنجي . فان كان الناشنجي قديم متعين (قديماً متعيناً) صاحب لشتهار له ان يجلس فوق الدفتردارية. ودفتردارية للمال والناشنجي متساويين (متساويان) في الجلوس مع القضاة والمدرسين ان كان بخمسين عثماني (عثمانياً) او بستين له ان يجلس ويتصدر . وباش دفتردار متساوى (متساوٍ) (82) مع قضات (قضاة) البلاد الثلاث . وكيخية (٥ الدفتردار يتصدر فوق المتفرقة (٦ والجشنكيرية . والساجق يتصدروا (يتصدرون) على اغاوات الركاب . والمدرسين (والمدرسون) يتصدروا (يتصدرون) على اغاوات الركاب وعلى الساجق . والمتولين (والمتولون) على تولايات السلاطين يتقدموا (يتقدمون) على الجشنكيرية والمتفرقة

والكاتب مقدم على الجاويشية (٧ لانّ في زمن السلطان سليم وقع نزاع بين كاتب وجاويش فانعرضت القضية على السلطان فرسم انّ الكاتب يتقدم على الجاويش لانّ الكاتب في خدمة الامور الحقيقية والجاويش خدمته على الخارج . وكانت الينكجارية تتقدم على الكتّاب والروزنامه جي (٨ . والمتفرقة له الذي بالعاوفة لا تنعطى الّا للذي يظهر من الحرم الخاص ولا تنعطى لاحد من الخارج او يكون ابن بكلربكي او ابن دفتردار (٩ . والذي ما تكون زعامته ثمانين الف عثماني لا يستحق ان يكون سنجق (سنجقاً) . وحدّ السنجقية اربعمائة الف عثماني واغاوات الركاب يطلعوا (يطلعون) بثلثمائة وخمسين الف . وفي القانون ان يقوموا (يقوم) الوزراء للزعيم اجلالاً له . والزعماء غايتها الى الكاتب بخمسين الف عثماني . والجاويش باربعين الف عثماني . واذا أضيف (83) لهم ازيد يكون سبب قلّة سيوف التيمارات

١) اي امير الاسطبل (Grand Écuyer) ٢) هو صانع الحلويات
٣) اي رئيس السفرجيّة ٤) البلوك الفرقة من الجند
٥) الكيخية تصحيف كتخدا بمعنى القيّم والوكيل
٦) المتفرقة فرقة من العسكر كانت ترافق السلطان في اسفاره
٧) الجاويش الضابط العسكري
٨) هو المتولي الحسابات اليوميّة والاعمال الجارية ٩) هذه الفقرة لا تكاد تُفهم

اكثر كلام الوزير الاعظم الى الملك: « پادشاهم (١ انا شلتُ هـذه الحملة من رقبتي وتكلّمتُ الصحيح في يوم القيامة انت اعطى (أعطِ) جوابهُ ». ويتقيّد في اسماع شكاوى الناس في الديوان . واذا جاء ايلجي (٢ من مكان يحطّ عليهِ بكجيّة (٣ يُعتمَد عليهم حتى لا يطّلع الايلجي على احوال السلطنة الواقعة . ويوصي البكجيّة انّهم لا يدروهُ كثير (يدارونهُ كثيرًا) ويكون مجتهدًا في الاسعار ووضع ثمن كل شيء لاجل تمشية حال الناس في البيع والشراء.

ولا يعزل ارباب المناصب بسبب شكاية رجل او اثنين فاذا تكرّرت الشكاوات ان كان على امير او على قاضي (قاض) يحتاج ان الوزير الاعظم يكتب لهُ (مكتوباً) يهدّدهُ وينصحهُ فان كان ما ينتصح ويتمّ متمرّ (متمرًا) على عنادهِ وتكثر عليهِ الشكوجيّة ينعزل من منصبهِ

ويحتاج انّ الوزير الاعظم يعامل كل احد بحسب مقامهِ ان كان اصحاب حسب او اهل معرفة وكمال ويراعي كلّ احد على قدر خدمتهِ ويعرف المستحقين والذي يتساهلوا (والذين يستأهلون) المناصب من هو مستحقّ ويوجّه كلّ منصب لمستحقهِ . وان كان رجل من جملة الرعايا ولا قط صار (84) ابوهُ ولا جدّهُ سپاهي (٤ لا يليق بهِ الاسپاهيّة لانّ مثل هذا اذا انعمل سپاهي ينفتح باب ويصير غالب الرعايا ينهزموا (ينهزمون) ويروحوا يعملوا اسپاهيّة والله اعلم

الباب الثاني

في تدبير احوال السفر

فاذا احتاج الامرُ الى سفر حَسَبُ ان يصير سردار (٥ (سردارًا) على العسكر رجل من الوزراء او من الباشات (كذا) واذا صار في بعض الاوقات سردار (سردارًا) احد السناجق يمكن ان هذا الشيْ سيف (كذا) في القانون. وقبل

١) اي سيدي الملك (Sire)
٢) الايلجي السفير الاجنبيّ ٣) يريد بالبكجيّة شبه القوّاصة
٤) السپاهي الفارس والمثّال في خدمة السلطان وامراء الدولة
٥) السردار كبير القوّاد

الجميع يتدارك الخزينة والذخيرة بقدر الكفاية. وان كان الملك يركب بنفسه في ذلك السفر يحتاج ان الوزير الاعظم يجمع الدفتردارية وجميع ارباب الديوان ينظر ايش قدر يعتاز خزينة وعسكر وفي اي مكان تنجمع الذخيرة وتتهيأ

واما الذي يجب على السلطان بان (فأن) يحضر امير آخور ويأمره في تدارك الخيل والجمال والبغال. وفي الطريق يحتاج ان يكون مع السلطان عزبة (١ . وفي المنازل يحتاج ان يكون صيوان (٢ الوزير بعيد (بعيدا) مقدار (مقدارا) عن صيوان السلطان والسلطان يكون نزوله في وسط العسكر حتى يبقى العسكر محتاط (محيطاً) به من الاربع جهات وخيام العسكر يكونوا بعيدين (تكون بعيدة) عن صيوان السلطان مقدار ميل (8ξ) وقدام صيوان السلطان تنوضع خيمة الخزينة ويجلس الدفتردار يتعاهد الامور ومصالح المال في ذلك المحل

وفي القانون القديم انَّ السلطان يعطي للوزراء والى قضات (قضاة) العساكر والدفتردارية وللنيشنجي والى امين الدفتر جمال (جمالا) تكفيهم لانَّ هذا شيء مسطَّر في دفتر السلطان سليم لمَّا فتح جلدرات (٣ . وفي الطريق اذا السلطان طلب الوزير الاعظم يحتاج ان الوزير يسرع الى التوجه الى عنده . وكذلك بقيَّة الوزراء وسائر ارباب الدولة اذا طلب السلطان واحد (واحدًا) منهم يُسرع في التوجه لركابه الشريف. والقراوول (٤ في كلّ ليلة سنجق من السناجق يطوف باطراف العسكر طول الليل يحرسهُ من كبسة العدوّ

وصيوان السلطان وحراستهُ كلّ ليلة على آغا من اغاوات البلوك. لانَّ تمَّا وقع في زمن السلطان سليم وهو متوجّه الى ديار بكر ارسل شاه اسماعيل بعض جواسيس معروفين بالشطارة واوصاهم على انهم (ان) يهجموا على صيوان السلطان ويعطوه النار فاذا التهب الصيوان وطلع السلطان الى خارج الصيوان يضربوهُ بالسكاكين

---

١) العزبة فرقة المسلَّحين بالبنادق

٢) الصيوان ويقال صايوان الخيمة. من الفارسيَّة « سايه بان » بمعناها

٣) كذا في الاصل والصواب چلدران احدى مدن ايران حيث السلطان سليم غلب اسماعيل شاه ملك العجم سنة ٩٢٠ (١٥١٤)

٤) القراوول والقراغول الحرس والحرس

فجاؤوا بهذه الحيلة وانعرفوا وطلع من حقهم. فمن ذلك اليوم صار (86) كلّ ليلة يحرسهُ واحد من آغاوات البلوك

وفي محلّ الحرب لا يتقدَّم الملك الى قدَّام العسكر بميل يقف خلف وقدَّامهُ للدافع وآلات الحرب. وبعض الملوك اوضع في رجلين (ارجل) خيلهم القيود والمراد من ذلك حتَّى ان الملك يتمّ واقف (واقفاً) ويقوّي قلب العسكر. ويكون عند الملك رجل مدبّر يأخذ بخاطرهِ ويبشرهُ على انَّ النصر لهم. واذا الملك اعطى الى العسكر بخشيش (بخشيشاً) وقت الحرب بخلاف القانون ما فيهِ بأس. والذي يصير قشلقجي (١ على العسكر يكون ناصح ومستقيم (ناصحاً ومستقيماً)

وفي القانون (انّ) السلطان يعطي الى الينكشاريَّة ذخيرة ستَّة ايَّام ثلثة ايَّام في محاربة العدوّ وثلاثة ايَّام لمَّا يطلعوا (يطلعون) من المحاورة (المحاربة؟) لانَّ السلطان سليم اعطى ذلك. ووقت الذي يقع الفتح الوزراء وقضاة العساكر والدفتردارية يقبّلوا (يقبلون) ايادي الملك ويلبسوا (ويلبسون) الخلع مثل يوم العيد. والبكلربكيَّة والسناجق وارباب المناصب البرَّانيَّة ايضاً يلبسوا خلع (يلبسون خلعاً). وبعض ارباب تيمارات السيف (٢ اذا قصد قلَّة الرواح للسفر وكان تيمارهُ ستَّة الاف عثماني يرسل مكانهُ مُلَبَّسَيْن. لكن هذا الشيء غير مقبول لانهُ يحتاج التيمار يذهب بنفسهِ الى السفر الَّا ان مات او كان ضعيف (ضعيفاً)

ويحتاج في السفر انَّ الخزينة تكون قدر ما هي مرَّتين لأن ربَّما يقتضى ان الملك يفرّق (87) على العسكر بخاشيش ويحتاج ان يوقف على محاددة (كذا) العدوّ حكام (حكَّاماً) معروفين بالشجاعة ويوصيهم بالحفظ والحراسة. والسلطان لمَّا يكون في السفر ويصل الى صيوانهِ يعمل عراضة (٣ مثل عراضة دخولهِ الى السرايا. ومثل تداركهِ في سفر البرّ يحتاج تدارك البحر لانَّها مهمَّة

ومن بعض ما اتَّفق ان المرحوم السلطان سليم الذي كان اكمل السلاطين

---

١) القشلقجي الموكول اليهِ ترتيب مواضع العسكر

٢) يريد بتيمار السيف الذي ينال من الحكومة معاشاً بشرط ان يذهب الى الحرب او يرسل جندياً عن كل ثلاثة آلاف عثماني في السنة

٣) يريد بالعراضة استعراض الجيش

واشجعهم الذي فتح مصر والشام وفاز بخدمة الحرمين الشريفين قال يوم (يوماً) من الأيام لابن كمال باشا المشهور (١ : مرادي اعمل الترسخانة (٢ عدد ثلاثمائة حتى انها تصير من الحصار الى كاغدخانة (٣ لانَّ في نيتي فتح افرنجة . فردَّ لهُ الجواب : يا ملك الزمان انت مقيم في مدينة ولى (التي ؟) تعمُّها (يعمُّها) البحر واذا ما كان البحر امان ما تسري بهِ مراكب (كذا) وما لم تسير للراكب وتعاود ما يحصل عمار الى اسلامبول (٤ » . فمع قضاء الله تعالى أَجلُ السلطان كان قد اقترب ومات ولم يتيسَّر لهُ الذي كان في خاطرهِ . ولكن ملكنا الذي هو الآن صاحب العدل والاحسان السلطان سليمان خان لهُ تقيُّد واجتهاد في احوال البحر ومهمَّاتهِ . وفي ايَّام دولتهِ انتظمت احوال البحر واكثر همَّتهِ الغزاة فيهِ

وفي الحقيقة عمارة البحر جناح آل عثمان الواحد . وعرضتُ على الملك نصرهُ الله « انَّ السلاطين الماضية كثيراً ملكوا البرَّ لكن قليل مَن ملك البحر وغيرُنا (88) مجتهد في تدبير البحر اكثر منَّا لكن يحتاج ان يكون تدبيرنا غالب (غالباً) على الجميع » . فكان جوابهُ : « كلامك صحيح يحتاج يصير مثل ما ذكرتَ فنصبتُ امين (اميناً) من جانب السلطنة العليَّة لاجل مصارف البحر » . وكان كلامي انَّ مهمَّات البرّ ومصالح البحر نظامها (نظامها) وانتظامها يكون من الوزراء والامراء سيَّاً لبياض وجوههم . اللهمَّ توكَّلتُ عليك وفوَّضتُ امري اليك انك على كل شيْ قدير

الباب الثالث

في تدبير الخزينة

فاوَّلاً تدبير الخزينة من مهمَّات السلطنة لانَّ السلطنة لا تكون الَّا بالخزينة والخزينة ما تجتمع الَّا بالتدبير لا بالظلم لانَّ في زمن وزارتي رأيتُ الخزينة مشوَّشة

---

١) يُعرَف بكمال باشا زاده كان قاضياً على عسكر الاناضول واتَّخذهُ السلطان سليم كجليسهِ واستفتاهُ . توفي سنة ١٥٣٦

٢) الترسخانه والترسانه دار الصناعة ومعمل الاسلحة

٣) الكاغدخانه معمل الورق . ولعلَّ المراد انهُ يريد زيادة عدَّة الترسخانة كعدَّة الكاغدخانة

٤) نظنّ انَّ معنى الجواب ان يفضِّل السلطان عمارة الاسطول على معمل الاسلحة لانَّ الاسانة محتاجة الى سفن تؤمنها من جهة البحر اكثر منها الى عسكر يحرسها في البرّ

وفي نقصان. ففي جلوس السلطان سليمان صارت الخزينة والمصرف بالسويّة لم يفضل شيء وبعض السنين ما تكفي الخزينة وتكمل (ويُكمَّل) المصرف من الخزائن العتاق التي (التي) في الخارج وهذا سبب اختلال المُلك لانهُ يحتاج ان يكون المدخول اكثر من المصروف حتّى لا يصير نقصان لقانون السلطنة

وينبغي انَّ الوزير الاعظم دائماً يتفقَّد احوال الخزينة ويجتهد في زيادة المدخول اكثر من المصروف ولا يسعى في استكثار العسكر لأن اذا كان العسكر قليل (قليلًا) وعلى كلمة واحدة ويد واحدة انفع من كثير. ورأيت اذا كان العسكر (89) موجود (موجودًا) كما هو مسطور في الدفتر وكان خمسة عشر الف يعلائف ما هم قليلين (قلياون) واعطى مواجب (كذا) خمسة عشر الف رجل سنة بسنة شطارة زائدة

ويحتاج ان يفضل من مدخول الخزينة عن العلائف ومن مصرف السرايا والبحر والطبخ والاصطبل. ويحتاج ان الوزير اذا نصب باش دفتر في الاوّل يختبر عقلهُ ومعرفتهُ وتدبيرهُ وكتابتهُ. وبعدهُ ينصبهُ في الديوان ويفوّض اليهِ امور الاموال والذي يجب على الدفتردارية ان لا يكون تابع هوى النفس ولا في طمع بل يكون متقيّد (متقيّدًا) في الاموال السلطانيّة

وممّا وقع في زمن واحد من السلاطين انَّ ابراهيم باشا (١ (كان) غالب تقيّده في سرايتهِ وفي بساتينهِ وكرهتهُ الناس وآخر الامر في فتح بغداد رأوا الخزينة اختلّت فبذلك السبب حلَّ عليهِ الغضب السلطاني

وايضاً يجب على الدفتردار ان لا يُعطي زائد (زائدًا) في المواجب (كذا) ولا يفرح (؟) باربابِ التقاعد لكل بكلربكي ١٦٠ عثماني ولقاضي العسكر ١٥٠ عثماني والى كلّ وزير ٢٠٠ ع ولقضاة التخت لكل واحد ٨٠ ع ولكل سنجق ٧٠ ع وان صار تقاعد بالزعامة ١٢٠,٠٠٠ ع للوزراء و٨٠,٠٠٠ ع للبكلربكيّة. وللدفتردارية (91) ٦٠,٠٠٠ ع وللسناجق ٥٠,٠٠٠ ع والذي يكون امكدار (٢ ومستحق

١) ابراهيم باشا هو احد كبار الامراء في عهد سليمان الكبير. استوزرهُ السلطان وجعلهُ من ندمائهِ وقلّدهُ تدبير عسكرهِ ثم تنمّر عليهِ وقتلهُ سنة ٩٤٢ (١٥٣٦م) بعد فتح بغداد

٢) الامكدار صاحب المشة الشاطر. تركية

(مستحقًا) ينعطى مقاطعة بالامانة . ويجب على الدفتردار بانهُ قبل ما يوجه مقاطعة يتشاور مع الوزير ويعرض لهُ بسببها . وخزينة مصر ١٥٠,٠٠٠ ذهب خرجيَّة يجيب (يجيب ؟) الملك . محصَّل الكلام يحتاج ان يتفقَّد احوال الخزينة كل سنة بسنتها . اللهمَّ يَسِّر البركة في السفر والحضر بحرمة سيِّد البشر

الباب الرابع

في احوال الرعايا

اللازم على الرعايا اذا وقع سفر ان يطلع منهم الذي ينطلب من رجال اعانة العسكر وحقيق انَّ طائفة التتر هم مطيعين (مطيعون) السلطنة العليَّة لكن هم اهل طغيان . فلاجل ذلك لا يكلِّفوا (يكلفون) السفر . ودفاتر الرعايا مضبوطة في الدفترخانة . وفي كلّ ثلاثين سنة يتحرَّر . ويطالعوا (ويطلعون) من الدفتر الذي يكون مات ومن يكون مريض (مريضاً) وتكتب غيرهم ويقابل الجديد على الدفتر العتيق حتَّى لا ينقص عن الدفتر العتيق شيء

واذا هرب رعايا من مكانهم الى مكان آخر الظلم (لظلم) يحتاج انهم يردُّوا (ان يُردُّوا) الى مواضعهم حتَّى لا تخرب البلاد . ومعتاد من الرعايا كركجيَّة (١ الى مراكب السلطنة (ان) يكونوا شباب (شباباً) قادرين من كل اربع خانات كركجيّ ومهما خدم لهُ من الخزينة كل يوم ٣٠ عثماني . واذا ظهر من احدى الرعايا خدمة زائدة (٩١) واستحقّ التيار وصار اسپاهي لا يحمي اقاربهُ . وايضاً اذا كان عالم (عالماً) لا تنحمى توابعهُ . وسادات الاشراف من بني هاشم خالطهم ناس كثير من جملة الخلق بزعمهم انهم اشراف . يحتاج انَّ النقيب يتفقَّد ذلك والذي يكون غير صحيح السبب يخرجهُ من بينهم ولا ينعطى للرعايا وجه زائد . واذا كان احد من الرعايا مالهُ كثير لا احدًا يتعارض لهُ بمالهِ . لكن لا تلبس الرعايا بزيّ الاسپاهيَّة والعسكريَّة ولا يركبوا مثل ركوبهم

فهذا قانون الملوك السالفة رحمهم الله تعالى ونسأل الله الكريم ان يوفّقهُ للخير والسداد انهُ كريم جواد والحمد لله وحدهُ وصلى الله على من لا نبيّ بعدهُ

(١ اكركجيَّة من التركي اصحاب الشغل والصنّة